علم البديع

البديع في اللغة : بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه ؛ انشأه وبدأه ، والبديع من اسماء الله تعالى ؛ لإبداعه الاشياء ، واحداثه ايَّاها ...

وفي الاصطلاح : هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدَّلالة ...

ذلك ان شحنة المطابقة لمقتضى الحال (مادة علم المعاني) ، وشحنة مراعاة وضوح الدلالة (مادة علم البيان) ، وعليه انتاج شحنة ثالثة مقصدها العام (تحسين الكلام) والخاص تحسين المعنى اولا وبالذات يتبعه تحسين اللفظ ثانيا ...

فمن البديع المعنوي :

١–الطباق :

وهو في اللغة من طابقه مطابقة طباقا الشيء اذا ساواه وتطابق الشيئان بمعنى تساويا المطابقة الموافقة .

وفي الاصطلاح : هو الجمع بين الشيء وضده ...

ومسمياته في كتب النقد والبلاغة (المطابقة ، والتطابق ، والطباق ، والتضاد ، والمقابلة ، والتطبيق ، والتكافؤ ...

فهو الجمع بين متضادين من قبيلة واحدة كالفعلين : اضحك وابكى ، والاسمين : الاصحاب والعدى في اضحك الاصحاب من ابكى العِدَى .

٢– الطي والنشر : وهو أن يُذكر متعدّد ثم يُذكر ما لكل من افراده غير معيَّن فيردُّه السامع الى ما يليق به ...

وهو اما أن يكون النشر فيه على ترتيب الطي فيُرد الاول الى الاول والثاني الى الثاني كما في لاح وانثنى بدرا وغصنا ، ويقال له (المرتَّب) نحو :

والطي والنشر كلاح وانثنى بدرا وغصنا في اعتدال وسنى

واما ان يكون على خلاف ترتيبه فيُرَدّ الاول الى الثاني والثاني الى الاول كما في الاعتدال والسنى ، ويقال له (المشوش) نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابَ﴾ ؛ ذكر ابتغاء الفضل للثاني (النهار) وعلم الحساب للأول (الليل) على خلاف الترتيب .

وعليه فهو لون صياغي اسلوبي اعتمد في الابنية التركيبية ؛ لتحقيق اغراض قصدية تقوم على التشبيه البليغ والتورية وبغض ضروب المجاز ... وجماليته كفن بديعي في مضاعفته حركة ذهن المتلقي وهو يتابع جزئيات العلاقة داخل محيط دلالة الوحدة اللغوية .

٣– التورية : وهي ان يُطلق لفظ له معنيان احدهما قريب والآخر بعيد ، فيراد البعيد منهما ويُوَرّى عنه بالقريب نحو الباري يعلم ما جرحت بالنهار وهو مأخوذ من الآية المقول فيها ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ ، أي : ويعلم ما ارتكبتم من الذنوب وهو المعنى البعيد المورَّى عنه بالجرح المعروف وهو المعنى القريب .

٤– تأكيد الذم بما يشبه المدح :

وهو أسلوب يأتي لذم صفة ما بأسلوب يشبه أسلوب المدح نحو : أنت بخيل إلا انك جبان ؛ لأنه ذكر بداية صفة مذمومة ثم استدرك بأداة استثناء فتوهم السامع أنه سيأتي بصفة مدح لكنه أورد صفة ذم أيضا .

وله نوعان :

١- ان يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم ، نحو قولنا : لا جمال في الخطبة الا انها غير مفيدة .

٢- ان يثبت لشيء صفة ذم ثم يؤتى باداة استثناء تليها صفة ذم اخرى نحو هؤلاء بخلاء الا انهم جبناء

٥- تجاهل العارف :

وهو اسلوب تعبيري يعمد فيه المنشئ الى العدول عن امر يعرفه على وجه الحقيقة ؛ لغاية معينة . وسماه السكاكي : سوق المعلوم مساق المجهول . وغراضه متعددة ؛ منها :

- التَّوبيخِ ، نحو قول الشاعر :

يا شجَر الخابورِ ما لكَ مُورِقاً كأنك لم تَجْزَعْ على ابنِ طَريفِ

- التحقير :﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ..
- التقرير :﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ...
- التأنيس : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى • قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ ...
- التعجُّبِ نحو قوله تعالى : {أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ} (١٥) سورة الطور ،إلى غير ذلك من الأغراضِ البديعيةِ ...